فإذا طبقنا القصتين إحداهما على الأخرى؛ قصة إبليس باعتبارها نمطًا أساسيا[1]، تتكرر في القرآن تطبيقات أو معالجات متعددة له، واعتبرنا شخصيات هذا النمط ثلاثة:

١- إبليس.

٢- من اتبعه من الغاوين.

٣- عباد الله المخلصين.

ثم أخذنا في الاعتبار، أدوار هذه الفئات، المتناسبة مع الصفات المذكورة لكل منها في القرآن، وجدنا أن إبليس هو العقل المدبر كما يقال، وأن أهل سبأ هم المجموعة الثانية «الغاوون» وأن المجموعة الثالثة «عباد الله المخلصين» هي المعنية بقوله تعالى في الآية ﴿إلا فريقًا من المؤمنين﴾، هم الذين أعرضوا عن نداء إبليس، ولم يصدق عليهم ظنه.

فظن إبليس هو وعده بمحاولة الإغواء.

وعلم الله تعالى في مقابلة ذلك الظن هو تأكيده عجز إبليس عن إغواء الفئة الثالثة.

فلا يكون ظن إبليس سوى حسبان، واجتهاد لتحقيق الوعد. ويكون تصديق الظن هو النجاح الذي أحرزه في محاولاته مع أهل سبأ. ولفظ التصديق هنا ﴿صدق عليهم إبليس ظنه﴾ هو المؤشر السياقي الأقوى، على كل حال، فالعلم ليس بحاجة إلى مصداق، بينما الشك والحسبان كذلك.

٤ ـ قول الله تعالى في قصة فرعون:

﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطَّلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبًا. وكذلك زيِّن لفرعون سوء عمله فصدَّ عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب﴾[2].

وقوله في سياق آخر للموضوع نفسه:

﴿فاجعل لي صرحًا لعلي أطَّلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبًا﴾[3]. لماذا يحاول فرعون أن يرى إله موسى رؤية حسيّة، إذا كان موقنًا بأن موسى كاذب وأنه لا وجود لهذا الإله؟! فلا يمكن أن يفهم الظن هنا على معنى اليقين.

---

(١) Theme

(٢) غافر: ٣٦-٣٧.

(٣) القصص: ٣٨.